

إسهام الخطّ العربيّ في تعليم اللّغة: نظرة عامة عن كون تعليم الخطّ في العصر الرّقميّ

عتيق فراهيدي

Atiq Farohidy

Institut Agama Islam Negeri Surakarta

afarohidy@yahoo.com

Abstrak

Di era digital pada zaman modern ini, segala sesuatu dituntut serba cepat dan tepat. Hal tersebut menimbulkan kreatifitas dan inovasi yang kemudian memunculkan perkembangan ide serta pemikiran, baik dalam bidang teknologi, pendidikan, budaya, dan bahkan masuk ke wilayah seni. Hal yang demikian menjadi sebuah tantangan tersendiri bagi kalangan seniman muslim dan para pengajar kaligrafi islam (*khattat*). Sehingga untuk mengembangkan seni islami ini bisa jadi saat ini perlu mengikuti pola perkembangan yang ada di era digital. Bagi orang yang mempelajarinya, menulis dengan "*Metode Tradisional*" memberikan dampak secara Psikologis. Mempelajari seni kaligrafi selain menjadikan seseorang terbiasa berpikir logis dan sistematis (teratur), juga diyakini bisa menumbuhkan jiwa yang memiliki karakter yang kuat, terlatih dengan kesabaran dan mencintai keindahan. Hal yang demikian karena menulis dengan tangan lebih memberikan efek psikologis berupa ketenangan jiwa, melatih kesabaran dan ketelitian. Makalah ini memaparkan tentang eksistensi pembelajaran Khat di era digital, serta kontribusinya dalam pembelajaran bahasa Arab. Melihat realita yang terdapat dalam dunia pendidikan, penulis mengamati bahwa meskipun zaman semakin berkembang, eksistensi pembelajaran Khat dengan Metode Tradisional (*Taqlidiyyah*) masih banyak dipelajari dan diminati. Selain itu aktifitas menulis secara manual bermanfaat untuk mengasah kemampuan motorik. Sebagai seorang muslim, menulis kaligrafi juga mengandung dimensi ibadah didalamnya, yaitu mendakwahkan agama Islam melalui media tulisan.

Kata Kunci : Khat, Pembelajaran, Eksistensi, Ilmu, Seni

المقدمة

للخطّ الإسلاميّ مكانة مميّزة من الفنون الأخرى. و ربّما دون وجود دين الإسلام لم تعد الحروف العربيّة و لم تعني منها شيئاً. و يمكن ملاحظة ذلك من خلال حماسة المسلمين للكتابة التي نشأت من اهتمامهم بالقرآن. إنّ العلاقة المباشرة بين الكتابة و القيم الدّينية المقدّسة و التي تجعل المسلمين دائماً متحمّسين لمواصلة إلى تطويرها من حين إلى حين آخر. في ناحية الجماليّة، فإنّ الخطّ هو رمز يصبح رمزاً لكتابة الحروف أو الكلمات، إلى جانب وجوده كنتيجة للعمليات الجمالية. يشرح عامري يحيى (2001: 141) أنّ الخطّ يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعقل. بالإضافة إلى ذلك، إنّها أيضاً حالة جماليّة تنطبق كمبدأ كتابي لكلّ اللّغات.

و بدأ الاهتمام في تعليم الخطّ العربيّ بالناحية الجماليّة و التّحسين في الكتابة , فظهرت كراسات و أقلام لتعليمه, ثمّ درست الحركات العضلية على اعتبار أنّ الوصول إلى السّلامة و السّرعة في الكتابة تتمّ عن طريق الحركة الحرّة المترابطة لجميع أجزاء الجسم التي تشترك في عمليّة الكتابة. شرح حسن شحاتة بأنّ الخطّ وسيلة مهمّة من وسائل التّعبير الكتابي و طريق الإفهام و توصيل المعاني و الأفكار إلى الغير في دقّة و يسر, و فيه التزام بما تواضع عليه العلماء من أشكال هندسة محدّدة في رسم الحروف, و في سبكها داخل الكلمات, و في وضع النّقط و رسم الهمزات في مواضعها, و الخطّ العربيّ قبل ذلك خطوط هندسيّة بديعة و بسيطة تزدان به المساجد و الأبنية الإسلاميّة و الأضرحة و المتاحف. (شحاتة , 2002 : 347)

ذكر حسن شحاتة بأنّ تعليم الخطّ العربيّ يعود التّلاميذ صفات خلقية و تربوية مهمّة، يعلّمهم التّمعّن و دقّة الملاحظة عن طريق المضاهاة بين ما يكتبونه و الأصل، و يربّي عندهم قوّة الحكم. فإذا تربت اعتادوا الإذعان للحقّ، و بتكرار الكتابة و كثرة الدّربة يتعودون التّلاميذ الصّبر و يعلّمهم النظافة و يعودهم سرعة التّقذ و السّيطرة على حركات اليد و التّحكم في الكتابة. للخطّ العربيّ مظهر جمال ينمي الذّوق و يساعد في تعلّم التنسيق في الكتابة و يساعد على الموازنة و سلامة الحكم و يعود النّظام.

البحث

لمحة تاريخيّة عن نشأة الخطّ العربيّ

الخطّ العربيّ يعتبر الفنّ الإسلاميّ الأوّل، و هو في جميع صوره من أعظم الفنون قاطبة التي بنيت عليها حضارات الأمم، إذ له طابع خاص يميّزه عن غيره بحيث بمرت شخصيته أهل الغرب، و ستظلّ تبهرهم إلى الأبد. و لقد تأثّر الفنّ الإسلاميّ في بعض أشكاله بفنون الأمم الأخرى التي فتحتها المسلمون. و المعروف أنّ الخطّ و الكتابة و الرّقم و السّطر كلّها تدلّ على معنى واحد فهو رسم الحروف. و أمّا الخطّ فنعني به كتابة الحروف العربيّة المفردة أو المركّبة بصورة حسنة و جميلة حسب الأصول و القواعد التي وضعها كبار من عرفوا بهذا الفنّ الجميل. و قد جاء في كتاب صبح الأعشى للقلقشندي: "الخطّ ما تتعرّف منه صور الحروف المفردة و أوضاعها و كيفية تركيبها خطأ".

و قال أمين الدّين ياقوت المستعصي: "الخطّ هندسة روحانيّة ظهرت بآلة جسمانيّة إن جودت قلمك جودت خطّك و إن أهملت خطّك أهملت قلمك". و قيل أيضاً: "الخطّ آلة جسمانيّة تضعف بالترك و تقوي بالادمان". فكلّ هذه الآثار ترسم لنا صورة واضحة عن الخطّ، و قد عرفها الشّيخ محمّد طاهر الكردي المكي الخطّاط بما يقارب الحقيقة إلى ذهن القارئ حيث يقول: "الخطّ ملكة تنضبط بما حركة الأنامل بالقلم على قواعد مخصوصة حيث يشمل جميع أنواع الخطوط العربيّة و الأجنبيّة و ما سيخترع فيما بعد".

سار الخطّ العربيّ في رحلة حياته مسيرة طويلة، تبيّن لنا أن مسيرته قبل الإسلام كانت بطيئة جداً بينما نجده يقفز ففزات سريعة بعد الإسلام و يصل إلى درجة الإبداع، حيث تناوله الخطّاطون بالتّحسين و التّزييق، و أضفوا عليه من إبداعاتهم جماليات لم تخطر على بال فنان سابق، لما صبّوا في الحرف العربيّ من قواعد ثابتة، و أصول يجب على الخطّاط أن يلتزم بها ليكون خطّاطاً ناجحاً.

بدأ تاريخ الكتابة قبيل الإسلام، كان عثمان بن عفان مع مروان بن الحكم يتعلّمان الكتابة في مكتب واحد. و قد اهتمّ النّبّي ص.م. بنشر الكتابة، فقد كان يعلم حاجة أمته إليها ليدونوا بها علومهم، و قد اتّخذ كتاباً للوحي و حتّ على تعلّم الكتابة و نشر تعليم الخطّ بين المسلمين. أمّا في المدينة فقد كان يهودياً يعلم الصّبيان الكتابة إلى أن ذهب زيد بن ثابت الأنصاري و معه أبي بن كعب و أسيد بن حضير و بشير بن سعد و معن بن عدى ليعلموا النّاس الخطّ. و في عهد أبي بكر رضي الله عنه كلّف زيد بن ثابت الأنصاري، أحد حفاظ القرآن و كتابه، و غيره من الحفظة بكتابة أوّل مصحف شريف مرّتب حسب ترتيب النّبّي ص.م. و قد حفظ المصحف الشّريف عند أبي بكر، ثمّ عمر، ثمّ حفصة بنت عمر زوج النّبّي ص.م. و رضي عن أصحابه. (صبري، 1999: 12).

و قد كانت المدرسة الأولى لتعلم الكتابة هي مدرسة أسرى معركة بدر المكيين الذين كان فداؤهم تعليم عشرة من صبيان المسلمين. (ابن سعد، ١٣٣٩ هـ: ٩). و لعدم توفر مستلزمات التّعلّم في هذه المرحلة سواء في المكان الذي توفّر فيما بعد بما يعرف

إسهام الخطّ العربيّ في تعليم اللّغة

بالكتاب. (حسن إبراهيم، ١٩٤١: ٧٥). أو الأدوات كالأقلام وغيرها والتي توفرت لاحقاً كأقلام الجريد والقصب، وأحياناً المواد التي استقرت على المداد والرقوق والبردي و بعد ذلك الورق، فقد استعاض عن كل ذلك بالزمل أو الأرض المترتبة يتحلّق فوقها المعلم والمتعلّمون و تكون الإصبع أو العصا أداة للتعليم. (الصولي، ١٣٤٢: ٧٤).

أمّا من ناحية اشتقاق الكلمة فأخبر ماكين بأنّ كلمة الخطّ تأتي من اللّغة الفرنسيّة "Kalli" التي لها معنى "جميلة" أو "كالوس" (Kalos) و التي يتمّ بعد ذلك الجمع بين عبارة "Graphia" أو "Graphy". (ماكين، 1995: 1). و في اللّغة العربيّة، يُعرف مصطلح الخطّ العربيّ باسم "الخطّ"، و هو ما يعني الخطوط الجميلة أو الكتابة. في حين أن الأشخاص الذين لهم خبراء في مجال الخطّ و يسمى "الخطّاط". و أطلق نور الماكين عليها بعبارة "The Art of Producing Such Writing"، و هي فنّ في تصميم الكتابة.

و لقد سعي جميع المسلمين في نشر الإسلام بطرق مختلفة. و منهم من خلال وسائل الإعلام الدّعائية بوسيلة الكتابة الجميلة (الخطّ). و الواقع أنّ الفنّ الإسلاميّ التي هي واحدة قادرة على إدخال القيم الإسلامية لعامة الناس. الدّعوة بالقلم أو الدّعوة بوسيلة القلم وفقاً لتوجيهات الله سبحانه و تعالى، و التي تتجسّد في بداية سورة العلق. و ذكر في بداية سورة العلق بلفظ "Iqro" و التي تعني "اقرأها". و هذا التعبير يدعوننا إلى القراءة مع فهم من مضمون القرآن الكريم.

و لقد نشأت الأبجدية و تطورت في البلاد العربيّة القديمة و قطعت مراحل طويلة و منها أبجدية سيناء و أبجدية جليل و أبجدية رأس شمراء التي تعتبر من أتمّ هذه الأبجديات. و الآراء في أصل الخطّ المعتمدة على التّطريات و الدّلائل التّطرية فتستند إلى أسس دينية غيبية أو أسطورية و تجعل اختراع الخطّ منسوباً إلى شخص أو مجموعة أشخاص.

و هناك رأيان في هذا: (الرأي الأوّل) ما ذكره الأخباريون من أنّ الكتابة توقيف من عند الله تعالى و قيل: "إنّ أوّل من وضع الخطّ العربيّ و السّرياني و سائر الكتب هو آدم عليه السّلام". و (الرأي الثّاني) هو رأي الأخباريين أيضاً و يقال: "إنّ الخطّ نشأ في الحجاز و إنّ عبد ضخم بن ارم بن سام بن نوح و ولده و من تبعه نزلوا الطّائف و إنهم أوّل من كتب بالعربيّة و وضع حروف المعجم و هي حروف أ ب ت ث و غيرهم و هي التّسعة و العشرون حرفاً". (يحيى وهيب، ١٩٩٤: 21)

و بمرور الوقت إنّ الخطوط القديمة و الحديثة كثيرة، و منها ما انقرض و منها ما زال مستعملاً. و هناك من الخطوط ما هو أصليّ مستعمل و هناك ما هو فرعّي مشتقّ من القلم الأصليّ. ذكر يحيى وهيب الجبوري بأنّ للخطوط ثلاث مراحل و هي مرحلة قبل الإسلام و ما بعد الإسلام و في العصر الحديث. للخطوط قبل الإسلام عددهم 14 نوعاً و هي كالخطّ المصريّ و الخطّ اليونانيّ القديم و الخطّ التّبتيّ و الخطّ السّريانيّ و غيرهم. أمّا الخطوط التي اخترعت بعد الإسلام كثيرة و عددهم 49 نوعاً، مثل قلم الطّومار و قلم المنثور و الخطّ الكوفيّ و غير ذلك. و الخطوط التي انتشرت في العصر الحديث فهي 11 نوعاً مثل قلم التّلت و التّسخ و الرّقعة و الكوفيّ بأنواعه المتعدّدة و غيرهم من أنواع الأقلام الأخرى. (يحيى وهيب، ١٩٩٤: 183-193).

و جاء في عصر الحديث عن تطور صناعة الخطوط المحوسبة "Fonts" جداً بعد انتشار الحاسوب. و هذا التطور يتسارع مع مرور الزمن و ظهور تقنيات و حلول جديدة. كما أن عدد مصممي الخطوط في العالم "Typographers" يزداد ازدياداً هائلاً. لأنّه

تخصص متاح في جامعات كثيرة، و يدرس في أقسام الفنون البصرية أو الاتصال البصري "Optical Communication" في الكليات الفنية "Art Colleges" و المعمارية.

و إضافة من ذلك، أن استخدام برنامج تحرير خطوط "Font Editing Program" بجدارة هو بمثابة حيازة مصنع ضخم لإنتاج آلات التنضيد السطرية "Linotype" أو مصنع لآلات التنضيد الضوئي "Photo-typesetting" لأن تصميم خط واحد بنجاح هو بمثابة حيازة آلة من هذه الآلات. و لكن مع فوارق هائلة أهمها التخلص من الآلات الثقيلة المعقدة و مشاكل الصناعة و التعدين مع التوفير المالي لأثمان هذه الآلات و المواد المستخدمة فيها و للطاقة التي تشغلها، رأيتم كم سهلت التكنولوجيا على الإنسان. (الزغلي، 7:2010). و مهما تطور صناعة الخطوط المحوسبة فإن الكتابة باليد لها فوائد كثيرة و تستطيع قراءتها في بحث عن تعليم الخط العربي في العصر الحديث في هذه المقالة العلميّة.

ديناميات الخطّ في اندونيسيا

تطوّر نشر الخطّ في إندونيسيا أمر مثير و يكون لائقا للدراسة. و مثال ذلك هو نشاط "مسابقة لتلاوة القرآن" (MTQ) الذي نظمته بالشكل الرّوتينيّ من منظمة "Lembaga Pengembangan Tilawatil Quran" (LPTQ)، و هذا يبدأ من مستوى المنطقى إلى المستوى الوطنيّ. و نشاط مسابقة لتلاوة القرآن أو غالبًا ما يطلق عليه "MTQ" فإنّه لا يخصّص لمسابقة فنّ قراءة القرآن (تلاوة القرآن) فحسب، و لكن هذا النشاط يتكوّن من عدّة الفروع و هي : فرع خطّ القرآن، فرع حفظ القرآن و فرع تفسير القرآن و فرع فهم القرآن و فرع شرح القرآن و فرع كتابة محتوى القرآن (M2KQ). في هذا النوع من مسابقة خطّ القرآن (MKQ)، تمّ التنافس على عدّة أنواع من الفئات و هي فئة النسخ و هي فئة المخطوطات في شكل كتابات خطيّة نقية بالورق و الحبر الأسود، بالإضافة إلى فئة المصحف و الديكور مع مجموعة من الحقيقة في قواعد الكتابة و مجموعات الألوان الجميلة.

و في سياق عالم الفنّ بالمثل، أوضح أمري يحيي (1939-2004) الفرق بين المسلم الذي يتابع عالم الخطّ (رسم الخطّ الإسلاميّ) و بين رسّامي الخطّ الذين ليسوا من المسلمين. و أضيف بأنّ رسّام الخطّ يستخدم فقط بعناصر الخطّ في أعمال الرّسم . بينما رسّامين المسلمين أو خطّاطين المسلمين، و قال أنّه يستخدم عناصر الله التي تردّ في القرآن الكريم و قول النبيّ. و الخطّاط من المسلمين ، فإنّهم أتقن فنّ الرّسم مع القواعد التي تنطبق على كلّ نوع من الخطّ. و في حين أنّه رسّام، و إنّّه يأخذ جزءًا صغيرًا من عناصر قواعد الخطّ كوسيلة للتعبير. و مع ذلك ، فإنّ كلا من الخطّاطين و الرسّامين المسلمين يمجّدون الله من خلال عالم الفنّ. (أمري يحيي، 9:1984). و في هذه الأثناء ، شرح ديدين سراج الدّين بأنّ الخطّ هو الخطّ وفقًا لمبادئ و أحكام "الخط المنسوب لابن مقلة" التي وصفها ابن مقلة "إحكام التّركيب" و هي خمسة معايير: التّوفية و الإكمال و الإنباع و الإرسال. (دليل في كتالوج بيت القرآن الوطنيّ ، 2015)

الوجه الجديد لعالم الخطّ المعاصر

نعيش الآن في العصر الحديث، و غالبا ما تسمّى العصر الرّقميّ. في الوقت الحديث كلّ شيء يتطلّب إلى سريع الخطى، و يبدأ النّاس في التّبديل إلى الكتابة كثيرًا على هواتفهم المحمولة و الأجهزة اللّوحيّة و أجهزة الكمبيوتر المحمولة. بالمقارنة مع الحاجة إلى

إسهام الخطّ العربيّ في تعليم اللّغة

الكتابة يدويًا باستخدام الورق على اليدين و أنّهم يفضلون الكتابة على لوحة مفاتيح الكمبيوتر أو استخدام شاشة تعمل باللمس من هواتفهم المحمولة. و لقد سجّل التاريخ في إندونيسيا بظهور الفنّ في أوائل سنة سبعين و في ذلك الوقت، أعطى غريغوري سيدهارتا عنوان معرضه "التحت المعاصر" (Seni Patung Kontemporer). انطلاقًا من رفض المعرض الكبير للرسم الإندونيسيّ الذي عقده مجلس الفنون بجاكرتا في تامان إسماعيل مرزوقي في عام 1974. بدأ عدد من الفنّانين في الاحتجاج بإرسال باقات من الزهور كإشارة على موت الفنّ الإندونيسيّ المعروف باسم حدث "ديسمبر الأسود". و بعد مرور عام، أقام فنّانين شباب معرضًا في تامان إسماعيل مرزوقي تحت عنوان "معرض فنّ جديد" (معاصر).

في هذه الحالة، شهد عالم فنّ الخطّ أيضًا نشوة في عصر الفنّ المعاصر، و الذي كان رائدًا بعد ذلك من قبل أربعة رواد من رسامي الخطّ الإندونيسيّين بما في ذلك و هؤلاء هم: أحمد السدلي، أ.د. بيروس، أمانج رحمن، و أمري يحيى. في الجيل التّالي، جاء كل من سيف عدنان، حتا حنبلي، سعيد أكرم، عبي سوبارنا و غيرهم ممّن ساعدوا في تقديم ألوان جديدة لتطوير الخطّ الإندونيسيّ المعاصر. و الحاضر، ظهرت في مسابقة لتلاوة القرآن فئة جديدة من فروع مسابقة القرآن ما هو الخطّ المعاصر بالإضافة إلى ثلاث مجموعات موجودة النسخة، مخطوطة المزخرفة و الديكور. إنّ ذروة المسابقة الخطيّة المعاصرة الوطنيّة التي تقيم في NTB أمس توضح دورها.

و للحصول على تحفة فريدة من نوعها و يجب استكشافها، من الضّروري استكشاف التّقنيات و الأشكال على أساس مستمرّ حتّى يتمّ اعتبارها مختلفة و تلد عنصرًا في الوقت الحاضر. على سبيل المثال الخطّ المعاصر مختلطة من قبل سيف العدنان. و لقد فعل نموذج البحث ليس فقط ليوم أو يومين، و لكن لسنوات عديدة كان يقوم بعمل "التأمل الفنّ" و عدم إعجابه بالفنّ العام الذي رسم تشريح الأشكال البشريّة أو الحيوانيّة، و لكنه أراد المزيد عن الجوانب العالميّة لجمال أسلوب الخطّ العربيّ و الحروف المختلفة، لذلك سوف تجد Mazhab Saifuli، الذي يتمّ الآن نسخه من قبل الرّسامين الخطّ العربيّ بعد ذلك. (اقرأ المزيد منها في مقالة لعتيق في كتاب "Generasi Milenial"، ص. 175-185)

هذا ليس بالأمر السّهل، لأنّ التّقنيّة تتطلّب عملية و بالتّأكيد لا يمكن أن تكون فوريّة. مصطلح التّسميّة المعاصرة في هذه المجموعة يشعر أيضًا بأنّه غير متناسب، لأنّه معاصر عام، يمكن تسميّة أيّ فنّ معاصر إذا تمّ تحديثه. بتعبير أدقّ إذا كان يطلق عليه فقط رسم الخطّ، لتمييزه عن مجموعات الخطّ الخالص التي تضمّ ثلاث مجموعات (النسخة و المخطوطة و الديكورة) كما وجد في أيامنا الحديث.

مراحل تعلّم الخطّ

ذكر حمدي خميس في كتاب "رسوم الأطفال" بأنّ مراحل لتعلّم الخطّ تبدأ من دخول التّلميذ المدرسة إلى أن ينتهي من إكمال تعلّم القراءة و الكتابة لكافة الحروف و يعطى الطّفل في هذه المرحلة "شكل خطّ النّسخ المبسط" باعتباره أوضح الخطوط و ينسجم مع دراسته في تعلّم القراءة و الكتابة، التي يُكتفى بها بصحة رسم الحرف أمّا الدّقة و الإجادة فلا سبيل إليهما إلّا عند ذوي الأعمار

العقلية المتقدّمة و تستغرق هذه المرحلة الصّفّ الأوّل الابتدائيّ و هي مرحلة تحضير المدرك الشّكليّ في التطور الفنيّ، و يكون الطفل فيها باحثاً عن رموز تعبّر عمّا يحيط به. (حمدي , ١٩٦٢: ٤٢). و تنقسم مراحل لتعلّم الخطّ كما يلي :

(1) مرحلة البدء بالتّحسين

تبدأ هذه المرحلة في الصّفّ الثانيّ الابتدائيّ بمراجعة ما أخذه التّلميذ من أشكال الحروف بوضع ضوابط مبسطة لها و توجيه ملاحظته حول العلاقات بين الحروف، للوصول إلى أشكالها المتكاملة، و يتمّ ذلك بالاستمرار في التّمرين على شكل خطّ النّسخ و هذا يتناسب مع مرحلة المدرك الشّكليّ التي يمر بها الطّفل و التي يحاول فيها الاستقرار على الأشكال التي تعلّمها.

(2) مرحلة محاولة الإجابة و الإتقان

في هذه المرحلة يبدأ الطفل بمحاولة التّعامل مع المحيط على أساس من الواقعيّة التي تتبلور في سنّ الحادية عشرة، لذا يستحسن أن تكون الإفادة في هذه المرحلة مبنية على الانتقال إلى "شكل خط الرقعة" الأبسط في الشكل و الأسرع في الأداء، و يتمّ ذلك في الصفّ الثالث و الرابع الابتدائيّ، و هذا ينسجم مع مرحلة محاولة التعبير عن الواقع التي يمر بها الطفل في تطوره الفنيّ خلالها.

(3) مرحلة الإجابة و الإتقان

و هي المرحلة التي يكون التّلميذ قد بلغ مرحلة من التّضحج في قواه العقلية و العضلية و الحسية، و من المهارة ما يؤهّله للتعامل مع المحيط على أساس واقعيّ سواء كان اتّجاهه بصرياً أو ذاتياً، هذه المرحلة التي يطلق عليها مرحلة التّعبير الواقعيّ في تطوّر الطفل الفنيّ التي يمكن أن تبدأ من الصّفّ الخامس الابتدائيّ و تأخذ مداها في الصّفّ السّادس أو الأوّل المتوسّط (الإعدادي) لذلك يمكن أن يعطى فيها (خطّ الرقعة) بصورته الفنيّة دون الدّخول في التّفصيل الدّقيقة. (حمدي , ١٩٦٢: ٤٩). و إنّ التّلميذ ليس لديه الفهم الكافي لأهميّة الخطّ العربيّ في الاستخدامات اليوميّة المتعدّدة، و لا يعرف قواعده و أسسه، بالإضافة إلى قلة الدّافع لديه لإتقان مهارة الخطّ، و عدم معرفته للعادات السّليمة للكتابة لممارستها أثناء كتابته و أخيراً ضعف بعض التّلاميذ في القدرة على القراءة و الكتابة.

و تتلخّص هذه الموقفات في إهمال المعلّم حصّة الخطّ العربيّ و تحويلها إلى تدريس الإملاء و استغلالها في بعض الأحيان في أغراض أخرى كالراحة أو تصحيح الكراسات بالإضافة إلى عدم الالتفات لمهارات و معايير الخطّ العربيّ و عدم اهتمامه بميول و حاجات و دوافع التّلاميذ عند تدريس الخطّ، كما أنّه لا يراعى التنوع في تنظيم حصّة الخطّ، مما يؤدّي إلى ملل و سامة التّلاميذ، بالإضافة إلى عدم قدرته على خلق المواقف الوظيفيّة اللازمة للكتابة و بالتّالي لا يوضح القيم الجماليّة من كتابة الخطّ بطريقة جيّدة. (شحاتة, 2002:357)

تعليم الخط العربي في العصر الحديث

إسهام الخطّ العربيّ في تعليم اللّغة

قبل الحديث عن طرق تدريس الخطّ نود أن نشير إلى أننا لسنا من أنصار التّعليم بطريق المصادفة. هذا بمعنى أنّ تدريس الخطّ يحتاج إلى وقت محدّد يخصّص لتعليمه. و أنّه لا يكفي أن نترك التّلميذ يكتسبه من خلال تفاعله في المواقف الطّبيعيّة فتعليمه يحتاج لأن يخصّص له مقرر يدرسه و أن تحدّد له أسس و طرق لتدريسه، و أن يعدّ له المعلّم القادر على تدريسه و أن تعدّ له الوسائل المعيّنة.

إنّ تقنية الانترنت أثّرت في عديد من مناحي الحياة ومن بين ذلك اللغة و طريقة استخدامها. و مهما استخدم الدارسون الخطوط العربيّة مع تطبيقاتها بأجهزة الكمبيوتر، فإن تعلّم الخط بطريقة التقليديّة لها أثر كبير في ناحية صحة الجسم. و لقد كشفت دراسة أجريت في جامعة نورث وسترن (Universitas Northwestern) أن الناس يشعرون بالرضا عند الكتابة باليد. إلى جانب ذلك ، إليك بعض الفوائد التي يمكنك الحصول عليها من الكتابة باليد ، بما في ذلك: (أولا) منع الأرق. بالنسبة لأولئك منكم الذين يعانون من مشاكل في نمط نومك ويميلون إلى النوم في الليل أو ما يسمّى بالأرق ، يمكنك التغلب عليها ومنعها بالكتابة. يمكنك الكتابة عن الأشياء التي ستفعلها غداً. اكتب هذا قبل أن تذهب إلى السرير. هذه الطريقة يمكن أن تساعد أنا على التّوّم حوالي عشر دقائق بشكل أسرع. بالإضافة إلى ذلك ، يمكن أن تساعد الكتابة باليد أيضاً في تقليل القلق، و هو أحد أسباب صعوبة التّوّم.

(ثانيا) يخفّف التّوتر. يمكن أن يؤثر الإجهاد على أي شخص، و خاصّة بالنسبة لأولئك الذين لديهم عدد لا يحصى من الأنشطة اليوميّة. عادة ، يمكن التغلب على التّوتر عن طريق الرّاحة و الأكل و ممارسة و هلم جرا. و مع ذلك ، من الآن فصاعداً يمكنك محاولة القيام بشيء آخر ، و هو الكتابة باليد. لأنه ، وفقاً لدراسة ما ، فإن الكتابة يمكن أن تجعل شخصاً ما يفكر بشكل نقدي في المشكلة المطروحة ، و هذا سبب للتّوتر. (ثالثاً) تسريع الشّفاء من الأمراض. و الفائدة الأخيرة من الكتابة باليد هي أنّه يمكن تسريع شفاء الأمراض. هذا ما كشفتته دراسة وجدت أنّ الكتابة التّعبيريّة يمكن أن تساعد الجسم على الشّفاء بشكل أسرع من المرض. لذلك، يوصى بشدّة لأولئك منكم الذين يعانون من المرض أن يكونوا عادةً يكتبون بانتظام كلّ يوم. (اقرأ الرابط: doktersehat.com)

و نظراً من استخدام الخطّ في تعلّم اللّغة العربيّة و بخاصّة في تعلّم الخطّ النسخيّ فإنه له دورا عظيما في مجال التّربية و التّعليم. و شرحه نور الهدي عن دور استخدام الخطّ النسخيّ في تعلّم اللّغة العربيّة في المستوى الأساسيّ، و هي: (1) يساعد الخطّ النسخيّ في عملية تعلّم اللّغة العربيّة، (2) يساعد الخطّ النسخيّ مهارات الكتابة باللّغة العربيّة الأساسيّة، (3) يساعد الخطّ النسخيّ في مهارات القراءة باللّغة العربيّة الأساسيّة ، (4) للخطّ النسخيّ دوراً واضحاً في تعلّم المفردات للطلّاب.

و رأى أيضا بأنّ استخدام الخطّ النسخيّ في تعلّم اللّغة العربيّة يمكن رؤيته من خلال عدّة جوانب ، و هي أولاً: الجوانب التّاريخيّة. الخطّ النسخيّ كنوع من الخطّ العربيّ في العالم الإسلاميّ منذ القرن الثّالث الهجريّ. ثانيا: الجوانب العمليّة. الخطّ النسخيّ هو أحد النماذج المستخدمة في نسخ المخطوطات و كتابتها باللّغة العربيّة أو المجلات أو الصّحف. ثالثاً: جوانب الشّكل. بفضل خطوطه الهندسيّة المرسومة و ليس مثقلاً بأنواع مختلفة من الزّخارف و يعدّ الخطّ النسخيّ أكثر عمليّة و سهولة في الكتابة. رابعاً: جوانب الشّخصيّة. الكتابة الجيّدة و الصّحيحة هي طريقة جيّدة للقيام بذلك لأنّ الكتابة ستضيف الحقّ في الإلغاء. و خامساً: الجوانب التّفنسيّة. يمكن استخدام إدخال الخطّ النسخيّ في المرحلة الابتدائيّة كعملية تعليميّة لأنّه في هذا الوقت هناك العديد من الأمثلة على الكتابة الجيّدة و الصّحيحة. (نور الهدي، 2017: 263)

و أمّا الحديث عن طرق تعليمه فوجدنا بأنّ تعليم الخطّ نشأ في خلال السّنوات الأخيرة كانت نتيجة لكلّ من تغيّر المفاهيم التي تتعلّق بالأغراض الرئيسيّة للتعليم المدرسيّ و البحث العلميّ في نموّ الطفل من ناحية, و سيكولوجيّة التعليم من ناحية أخرى. فمنذ عام 1900 الميلادي حدثت تطوّرات عديدة في طرق التدريس و في الأساليب المستخدمة في تعليم الخطّ, و قد كان لكلّ طريقة من هذه الطّرق مميّزاتها و عيوبها. (شحاتة, 2002 : 352). و هنا نسرد سردا موجزا لأهمّ هذه الطّرق فهي :

(١) طريقة تجزئة الحرف

في هذه الطّريقة يكون الحرف الواحد هو محور الاهتمام, و ذلك بأن يجرّأ إلى أجزاء متعدّدة, و يدرس كلّ جزء منها على انفراد حتّى يدرك التّلميذ أجزاء الحرف موضوع الدّرس, و يدرك كلّ الخطوط الأساسيّة التي يتألّف منها الحرف, ثمّ تأتي بعد ذلك مرحلة التّدريب, و هي عبارة عن التّدريب على أجزاء الحرف الذي درس. و لهذه الطّريقة عيوب كثيرة أهمّها أنّها لا تثير حماس و اهتمام التّلاميذ للكتابة إذ أنّها لا تشجع التّلميذ على استخدام الحرف أو أجزائه في كتابة الكلمات أو الجمل.

(٢) طريقة الحرف

في هذه الطّريقة يكون الحرف هو الأساس الذي يقوم عليه التدريس و التّدريب, و تقدم هذه الطّريقة للتّلاميذ على عدّة أنماط مختلفة هي: (الأوّل) تقدم الحروف إلى التّلاميذ بترتيب عرضها في كتب القراءة المقرّرة. (الثاني) تقدم الحروف إلى التّلاميذ بترتيب الهجاء (أ - ب - ت - ث - ج - ح - الخ).

(الثالث) تقدم الحروف فيها إلى التّلاميذ بترتيب الحروف المتشابهة في هيئتها و في رسمها مثل تقديم حرف "ص" مع حرف "ض", و حرف "ظ" مع حرف "ط" و هكذا, و في الأحوال الثلاثة السابقة الذكر و بعد تعلّم التّلاميذ لعدد كاف من الحروف التي أتقنوا رسمها, تكتب هذه الحروف كأجزاء من الكلمات. و لهذه الطريقة عيوبها المتعدّدة إذ أنّه من الصّعب استشارة اهتمام و انتباه التّلاميذ فيها لأنّ التعلّم فيها يتمّ عن طريق كتابة الحروف المنفصلة لفترة طويلة, مما يقتل دوافع و حاجات التّلاميذ للكتابة, كما أنّ الحرف إذا كتب منفردا يتأثّر بدرجة كبيرة بما يسبقه و ما يليه من حروف و لا يخفى ما في هذا من التزام الموافقة في المراحل الأولى للتعليم.

(٣) طريقة الكلمة

في هذه الطريقة تكون البداية التعلّم فيها هي وحدة الكلمة أو الجملة القصيرة التي يحتاج التّلميذ إلى كتابتها مثل اسمه و عنوانه أو تاريخ اليوم. و فيها يجد التّلميذ الدافع لبذل الجهد و مواصلة التّدريب المستمرّ, سواء داخل المدرسة أم خارجها, كما أنّها تفتح باب ممارسة الخطّ للتّلميذ, إذ إنه يحتاج إلى كتابة العديد من الكلمات و الجمل التي يصادفها في يومه الدراسيّ أو يومه العاديّ خارج أسوار المدرسة كما أنّ هذه الطريقة تستطيع تقديم حروف جديدة في كلمات جديدة يمكن التّعرف عليها عن طريق التّحليل. (وزارة التّربية, 1985: 106)

و مهما اختلفت طريقة التدريس المستخدمة في تعلّم الخطّ فإنّ طريقة تدريس الخطّ يمكن أن تنفذ بالخطوات التالية : (الأوّل) ينبغي أن يعدّ التلميذ قبل الحصّة كلّ ما يلزمه في أثناء الدّرس من قلم و أوراق. و (الثاني) أن يكتب المدرّس على السّبورة التّموذج الخطّي المراد تدريسه و الذي يتمثّل في مثل أو بيت من الشّعر أو آية قرآنية أو حديث شريف. و (الثالث) أن يتناقش المدرّس و التلاميذ في المعنى العام و معنى المفردات الواردة في السّطر المكتوب, ثمّ يشرح لهم المدرّس طريقة كتابة الحروف الواردة في المثال الذي أعدّه شرحا مبينا أجزائه و طريقة تأليفها و اتصاله و انفصاله و يجب أن يشغل كلّ التلاميذ بكتابة المثال في آن واحد.

و (الرابع) ينبغي أن يطالب التّلاميذ باستعمال أعينهم و عقولهم قبل الكتابة و في أثناءها لا بعدها فقط, و ليعلم أنّ لليد في درس الخطّ عملا لا يقل أهمية عن عمل العين. و (الخامس) إذا ابتدأ التّلاميذ الكتابة مرّ عليهم المدرّس لتوجيههم, و يفضل أن يبدأ التّلاميذ بكتابة السّطر الأخير كي يكون المثال دائما أمام أعينهم ليحاكوه. و (السادس) على المدرّس أن يصحّح على الفور كلّ خطأ يقع نظره عليه, فإذا كان الخطأ خاصّا بفرد صحّحه له في كراسته و إن كان عاما أرشد الجميع إلى إصلاحه على السّبورة. و (السابع) إذا وجد من الحروف ما لا يستطيع التّلميذ تحسينه إلّا بالتّدريب على كتابته مرّات كثيرة حسن أن يكون ذلك في كراسات الأعمال اليومية و يجب ألا يشوّه الكراسات بتصحيحه الكثير, و عليه بعد ذلك أن يذيل كلّ درس بالدرجة أو التّقدير المناسب.

بيّن محمود يونس بأنّ الطريقة لتدريس الخطّ فهي أن يحمل المدرّس أدوات التّعليم قبيل دخول الفصل و بعد إلقاء السّلام نظّم المدرّس الفصل إذ لم يكن منظّما. و أن يسأل التّلاميذ المادّة ثمّ كتابة التاريخ الهجريّ و الميلاديّ بمشاركة التّلاميذ كتابة جميلة. و في بداية التّعليم قسّم المدرّس السّبورة إلى قسمين, قسم لتدريب التّلاميذ في كتابة بعض الحروف أو الكلمات أو الجمل و قسم لكتابة المدرّس التّموذج. و بعدئذ طلب المدرّس بعض التّلاميذ كتابة حروف أو كلمات رآها مهمّة مما سيدرّسه. و بيّن المدرّس الأخطاء من كتابة التّلاميذ الحروف أو الكلمات في الخطّ و الإصلاح منه و بعد ذلك كتب المدرّس التّموذج على السّبورة مع بيان طريقة الكتابة الصّحيحة. (محمود , 1997: 40) .

لمدرّس الخطّ صفات ينبغي أن يزيّن بها و هي أن يكون له خطّ جميل و أن يكون ماهرا مدّربا في كتابته. أن يكون ماهرا في اختيار المادّة و أن يعرف طريقة الكتابة للحروف العربيّة و اللاتينيّة و غيرها بأنواعها. و أن يكون لديه الصّبر و المثابرة و النّظافة و حبّ الجمال و القدرة على غرسها في نفوس التّلاميذ. و إذا عزم شخص على القيام بعمل ما وجب عليه أن يتدبّر ذلك العمل و يتبصّر فيه من كلّ نواحيه قبل أن يقدّم عليه فيعدّ له كلّ ما يستلزمه من مادة و يحتط لنفسه الخطّة التي يراها كفيلة بتوصيله إلى غايته من غير إسراف في الوقت و الجهد حتّى يكون واثقا من النجاح في عمله.

و كذلك الحال في التدريس فيجب على المعلّم أن يعدّ درسه و يفكر فيه قبل إلقائه مهما بلغت ثقته بنفسه فإنّه لا يضمن أن يهتدي مصادفة إلى خير الطّرق لتدريس درس ما حتّى و لو كان سهلا عليه معروفا له. فإنّ الطّروف التي تحيط بالتّلاميذ في تغيّر و تبدل. و المدرّس في حاجة دائمة إلى مراعاة هذه الطّروف المتغيّرة حتّى يكون تعليمه صحيحا مثمرا.

إسهام الخطّ العربيّ في تعليم اللّغة

فليس الماهر من المدرّسين من يملأ أدمغة الأطفال بكثير من الحقائق في الزمن القصير. و لكنّه من يأخذ بيد تلاميذه و يساعدهم على اكتساب القدرة على تحصيل المعلومات و استعمالها و الانتفاع بها مع بذل القليل من الوقت و المجهود و هذا لا يتأتّى إلاّ إذا أعدّ المدرّس درسه إعداداً متقناً و أجاد إلقاءه بحيث يستميل التلاميذ إلى العمل و يوقظ راقد شوقهم و ينشط من عزائمهم و من ثمّ كان نجاح الدرس متوقفاً على عوامل ثلاثة هي أن يعدّ الدّروس إعداداً تاماً و أن يكون إجادة الإلقاء و أن يحمل التلاميذ على بذل المجهود اللازم لتلقى كلّ ما يلقي عليهم و فهمه فهماً جيّداً. (التّربية و التّعليم، د.ت، 35)

الخلاصة

يعتمد تعليم الخطّ على التّركيز الدّهنيّ و ربط ذلك بدقّة الملاحظة و المهارة اليدويّة، فإذا تمّ الرّبط بين القواعد المسطّرة في هذه السّطور ذهنيّاً مع حركة اليد تولّدت دقّة الملاحظة و حصلت المهارة المطلوبة، و لا يحتاج ذلك إلى كثرة التّمرين إذ أنّ التّركيز هو الذي يصل بالمتعلّم إلى المهارة في الخطّ التي تعتمد في رسم الأشكال الخطيّة على حركة الأصابع بصورة طبيعيّة إذا كان وضع القلم سليماً على الورق و مسكته في اليد الصّحيحة.

و لمدرّس الخطّ صفات ينبغي أن يزيّن بها و هي أن يكون له خطّ جميل و أن يكون ماهراً مدرّساً في كتابته. و أن يكون ماهراً في اختيار المادّة و أن يعرف طريقة الكتابة للحروف العربيّة و اللاتينيّة و غيرها بأنواعها. و حتى تكتمل هذه النّاحية يبدأ المتعلّم بالتركيز من العناصر الآتية : (أولاً) على مسكة القلم، و بعد أن تصبح في حكم العادة يبدأ بالتركيز، (ثانياً) على خطوط سير القلم فإذا تحكّم المتعلّم فيها عندها يركّز، (ثالثاً) على مقادير السّير (أي ضبط المسافة) و لا يعني التّركيز على ناحية إهمال النّواحي الأخرى و أمّا يكون هناك قدر من الاهتمام الذي يخلق التّوفيق بين هذه الأحوال لإنجاز الشّكل النّهائيّ يلي ذلك، (رابعاً) الاهتمام بالتنظيم و الإخراج مثل ملاحظة مواقع الكلمات بالنّسبة للسّطر و علاقاتها ببعضها و التّصرف أو التّخفيف لتحقيق الشّكل الفنيّ.

و انطلاقاً ممّا شرح سابقاً، أنّ للخطّ العربيّ دور عظيم في عملية التّعليم في هذا العصر. و ذلك لكونه من المهارة اليدويّة البديعة التي ظهرت منه الكتابة الجميلة مع الملاحظة من التنظيم و القواعد الصّحيحة في تصميم الحروف العربيّة. و أن يكون لديه الصّبر و المثابرة و النّظافة و حبّ الجمال و القدرة على غرسها في النفوس. و أنّ تعليم الخطّ العربيّ يعود المتعلّمون صفات خلقيّة و تربويّة مهمّة، يعلّمهم التّمعّن و دقّة الملاحظة عن طريق المضاهاة بين ما يكتبونه و الأصل و يربّي عندهم قوّة الحكم.

اهتمّ تعليم الخطّ العربيّ في النّاحية الجماليّة و التّحسين في الكتابة كما أنّه وسيلة مهمّة من وسائل التّعبير الكتابيّ و طريق الإفهام و توصيل المعاني و الأفكار إلى الغير في دقّة و يسر. و يعود التلاميذ بالصفات الحسنة، يعلّمهم التّمعّن و دقّة الملاحظة و بتكرار الكتابة و كثرة الدّربة يتعودون التّلاميذ الصّبر و يعلّمهم النّظافة و يعودهم سرعة النّقد و السّيطرة على حركات اليد و التّحكم في الكتابة.

- ادونيس, الصّوفية السريالية (المختلف و المؤتلف), بيروت : دار الساقي, 1992 م .
- الجبوري, الدكتور يحيى وهيب , الخطّ و الكتابة في الحضارة العربيّة, بيروت : دار العرب الإسلاميّ, ١٩٩٤ م .
- الزغلي, يحيى, المدخل إلى تصميم الخطوط, الأردن: النشرة الإلكترونية الأولى, 2010 م .
- الصّولي (أبو بكر محمد بن يحيى) المتوفّي ١١٧ هـ , مصر : أدب الكتاب, تحقيق : محمد بهجت الأثري, ١٣٤٢ هـ .
- زايد, أحمد صبرى, تاريخ الخطّ العربيّ و أعلام الخطّاطين, القاهرة : دار الفضيلة, 1999 م .
- حسن, إبراهيم عبد العال, فنّ التّعليم عند بدر الدّين بن جماعة (٦٣٩-٧٣٣هـ), الرياض : مكتب التربية لدول الخليج, ١٩٤١ م .
- خميس, حمدي, رسوم الأطفال, مصر: دار المعارف, ١٩٦٢م.
- عبود, الدكتور نجوى عمي و زملاءه , ملامح الفنّ التجريدي في الفنّ الإسلاميّ (مجمّة كمية الفنون و الإعلام للعدد الثّالث) بجامعة طارمس لكلية الفنون و الإعلام , (د.ت)
- سعد, ابن, الطّبقات الكبيرة في السّيرة الشّريفة النبويّة, ليدن : الطّبقات الكبرى, ١٣٣٩ هـ .
- شحاتة, دكتور حسن, تعليم اللغة العربيّة (بين النّظرية و التّطبيق), دار المصريّة اللبنانيّة, عام 2002 م .
- كلّية المعلّمين الإسلاميّة, التّربية العمليّة, فونوروغوا : دار السلام 1997
- وزارة التّربية و التّعليم, الطرق الخاصّة بتدريس اللغة العربيّة للصفين الرابع و الخامس بدور المعلّمين و المعلّمات, القاهرة: الأهرام, 1985 م .
- يونس, محمود, كلّية المعلّمين الإسلاميّة, التّربية العمليّة, فونوروغوا: دار السلام, 1997م.
- يونس, محمود و محمّد قاسم بكر, التّربية و التّعليم الجزء الثّاني, كلّية المعلّمين الإسلاميّة كونتور, دار السلام, د.ت.
- Farohidy, Atiq, dkk., *Dari Halliday Hingga Hanan Attaki*, (Judul Artikel : Eksistensi Pembelajaran Kaligrafi Di Era Digital), Yogyakarta : Sulu Pustaka, 2019 hlm 178-185
- Huda, Nurul, *Implementasi Jenis Khat Naskhi Dalam Pembelajaran Bahasa Arab*, (Jurnal al-mahara UIN Sunan Kalijaga Vol.3No.2 Desember 2017).
- <https://doktersehat.com/manfaat-menulis>, diakses tanggal 16 Mei 2019